ويتأثر هذا الجانب من الصراع، أيضاً، بالمؤثرات السياسية العامة التي تحكم مستويات هذا الصراع المتواصل. فمثلاً، في أعوام المواجهة العربية – الاسرائيلية الأقل حدة، نجد أن القدرة الفلسطينية على تخفيض وفيات الرضع هي أكبر بكثير منها في السنوات التي تسود فيها المعطيات الحادة للصراع. ويمكن أن نلاحظ أن معدل وفيات الرضع الفلسطينيين في اسرائيل كان للذكور ٥٤,٨٪ وللاناث ٦٩,١٪، سنة ١٩٥٦. وبسبب العدوان الثلاثي في ذلك العام، فإن الاستعدادات الفلسطينية لمواجهة الصهيونية من أجل المطالب الاجتماعية كانت أقل بسبب ارتفاع وتيرة الشوفينية الاسرائيلية وتصاعد حدة العنصرية الصهيونية من خلال ما أفرزته تلك الحرب، الأمر الذي عكس نفسه على امكانات تخفيض معدلات الوفيات الرضع في عام ١٩٥٧، حيث بلغ معدل الوفيات بين الرضع الفلسطينيين في اسرائيل في تلك السنة ٦١,٣٪ للذكور، و٧١,٧٪ للاناث أي زيادة عن السنة السابقة بما نسبته ٦,٥٪ للذكور و٢,٦٪ للاناث.

وفي حين كان معدل وفيات الرضع الفلسطينيين، سنة ١٩٦٦، للذكور، ٣٨,٢٪، فإنه قد ارتفع، في سنة ١٩٦٧، بسبب من أثر حرب حزيران (يونيو) على الفلسطينيين في الأرض المحتلة سنة ١٩٤٨، حتى وصل إلى ٤٣,٧٪ أي بزيادة بمعدل ٥,٥٪ عن السنة السابقة.

والأمر نفسه ينطبق على مستوى التخفيض الذي حدث في سنة ١٩٧٣، وما كان متوقعاً له من ارتفاع كبير في سنة ١٩٧٤، وذلك بسبب حرب ٦ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٧٣، فقد زادت نسبة وفيات الرضع من الذكور والاناث في نهاية سنة ١٩٧٣، بمعدل ٢,٦٪ عنه في سنة ١٩٧٢. وقد كان من المؤمل أن تصل نسبة التخفيض إلى ما هو أقل من ٢٠٪ بين الذكور و١٨٪ بين الاناث، إلا أن نسبة وفيات الرضع الذكور في سنة ١٩٧٤ وصلت ٢٤,٧٪ عما كان متوقعاً، ووصلت نسبة الاناث في السنة نفسها إلى ١٩,٨٪، أي بزيادة ١,٨٪ عما كان متوقعاً أيضاً(١٧).

شعب فتي

وبرغم ذلك، فإن المؤشر العام لمعدل الوفيات بين الأطفال والرضع الذي يعكس بصورة تلقائية مستويات التطور، يميل إلى الانحدار، فيما المؤشر العام لمعدلات الزيادة يشير إلى الارتفاع، مما سيجعل المحصلة في النهاية لصالح التطور الديمغرافي.

فمثلا، في سنة ١٩٧٤، بلغ عدد المواليد الأحياء في الناصرة وشفاعمرو ١٨٣١ ولیداً، فيما كان عدد الوفيات، في السنة نفسها، ٢٥٣ وفية، من بينهم ٦٣ طفلاً، أي بمعدل ٣٤,٤٪.

بينما، بلغ عدد المواليد الأحياء في الناصرة وشفاعمرو، في سنة ١٩٧٧، ١٨٠٧، أي بنقص ٢٤ ولیداً. فيما ارتفع عدد الوفيات الاجمالي بزيادة ست وفيات، حيث وصل إلى ٢٥٩ وفية، لكن وفيات الأطفال فيها تناقصت إلى ٤٤ وفية سنة ١٩٧٧، وذلك بمعدل ٢٤,٣٪. وكذلك الحال أيضاً في باقي قرى الجليل وتجمعاته السكانية الفلسطينية، حيث بلغ عدد المواليد الأحياء ١١٥٧٢ ولیداً في السنة نفسها، فيما كان عدد الوفيات ١١٥٧ وفيه من بينهم ٣٧٦ طفلاً وذلك بمعدل ٣٢,٥٪.